كـــأَنَّ زِمـــامـــاً فـــي الـــفُـــؤادِ مُـــعَـــلَّـــقـــاً
تَـقـودُ بـه حـيـثُ اسْـتَـمَـرَّتْ فـأَتْـبَـعُ(١)
أَبِـيـتُ بِـرَوْحـاتِ الـطَّـريـقِ كـأَنَّـنـي
أَخـو جِـنَّـةٍ أَوصـالُـهُ تَـتَـقَـطَّـعُ(٢)

١٣٦
وحشُ البرِّ أَليفي

[الطويل]

أَلَا أَيُّـهـا الـقُـصَّـادُ نَـحْـوي لـتَـعْـلَـمـوا
بِـحـالـي ومـا أَصْـبَـحْـتُ فـي الـقَـفْـرِ أَصْـنَـعُ(٣)
أَلَـم تَـعْـلَـمـوا أَنَّ الـقَـطـا قـد أَلِـفْـتُـهُ
وأَنَّ وُحـوشَ الـقَـفْـرِ حَـوْلِـيَ تَـرْتَـعُ(٤)؟
وعَـيْـشِـكِ مـا لـي حـيـلَـةٌ غَـيْـرَ أَنَّـنـي
بِـلَـفْـظِ الـحَـصـى والـخَـطِّ فـي الأَرْضِ مُـولَـعُ(٥)

(١) الزمام: مقود البهيمة. يُفسّر الشاعر سرّ هذه المطاردة، فهو يرى أن ليلى بيدها زمام أموره، فحيثما سارت يسير وبإرادتها يأمر.
(٢) لذا فهو، حيثما أدركه الليل استسلم للنوم في منعرجات الطرق لا يهتمّ لما يحدث له، وكأنه ألم طرف من جنون به فتاه عقله وتقطّعت أوصاله.
(٣) يخاطب الشاعر القصّاد الذين يلاحقونه ليستعلموا عنه أحواله ويستطلعوا أخباره ويستفسروا عمّا يصنعه في قفر موحش مخيف.
(٤) يخبر الشاعر هؤلاء بأنه قد تألّف طير القطا، فزال خوف الطير من الإنسان لعلمه أنه مسالم لا ينوي غدراً، وأنه قد عايش وحوش القفر، فآكل العشب يرتع مطمئناً، ووحشه لا يقربه لعلمه بأنه مسالم، فتآلفت الحياة الكونية الوجودية بوحدانية عجيبة.
(٥) لفظ الحصى: رميها. الخطّ في الأرض: ريادة أراضٍ لم يطأها إنسان من قبل. يُقسم الشاعر بحياة حبيبته أنه لا عمل له سوى رمي الحصى؛ وهذا رمز نفسي يعني أن الشاعر يعاني من مشكلة يودّ التخلّص منها، والسير في أرض لم يرتدها بشر =

وأَنَّ وُحــوشَ الــبَــرِّ يَــأْتَــلِــفــونَ بــي
ذُكــورٌ إِنــاثٌ ثُــمَّ خَــشْــفٌ ومُــرْضِــعُ(١)
ودونَ مُــقــامــي فــي الــفَــلاةِ وَوِحْــدَتــي
وعِــشــقــي لِــلَــيْــلَــى لِــلْــهُــمــومِ تَــجَــمَّــعُ(٢)

١٣٧
ضياع

[الطويل]

وإِنَّ أَخــــاكَ الــــكــــارِهَ الــــوِرْدَ وَارِدٌ
وإِنَّــكَ مَــرْأَى مِــنْ أَخِــيــكَ ويَــسْــمَــعُ(٣)
وإِنَّــــكَ لا تَــــدْرِي بِــــأَيَّــــةِ بَــــلْــــدَةٍ
تَــمــوتُ ولا عَــنْ أَيِّ شِــقَّــيْــكَ تُــصْــرَعُ(٤)
وإِنَّــــكَ لا تَــــدْري أَشَــــيْءٌ تُــــحِــــبُّــــهُ
وَآخَــرُ مِــمَّــا تَــكْــرَهُ الــنَّــفْــعَ أَنْــفَــعُ(٥)

= يعني الفرار من البشر وما يمثلون من قيم فاسدة وكراهية الخير للآخرين.

(١) الخشف: ولَد الظبية. تآلفت وحدات الكون، الإنسان ممثلاً بالشاعر، والطبيعة ممثلة بأجوائها، جبالها وسهولها، الحيوان، الذكور والإناث والصغار الرضّع والأمات المرضعات من الظباء.

(٢) وممّا زاد هموم الشاعر أنها اجتمعت كلّها عليه؛ فمأواه فلاة قفراء ووحدة موحشة وحبّ فاشل لليلى.

(٣) يخاطب الشاعر نفسه في حوار ذاتي، وهو يتألم لما هو فيه، ويعلم أخوه بما يقاسيه، ولكنه لا يمدّ له يد المساعدة، رغم طلب الشاعر ذلك وإلحاحه في الطلب.

(٤) الشاعر في رحلة متنقّل في كلّ مكان لا يستقرّ له مقام، لذا فهو لا يدري أين ينزل به الموت، وكذلك لا يدري كيف يكون مصرعه.

(٥) يعبّر الشاعر عن حيرته؛ فاختياره قد لا يكون صائباً وليس فيه نفعه، وقد يكون ما لا يختاره له فيه نفع.